امّا فخته، فقد وجد ان تغيير اليهود، أو اصلاحهم، عملية مستحيلة؛ والحل الوحيد، حسب زعمه، هو اعادتهم الى فلسطين، فرأى الصهيونيون في مقولته تطابقاً مع تطلعاتهم. واعتبر ليو بنسكر، في كتابه «الانعتاق الذاتي»، ان «اليهود يكوّنون سلالة مستقلة غير مختلطة بعنصر آخر؛ ولا يمكن لعرقهم بذاته ان يندمج بسهولة مع أي شعب آخر، أو يذوب فيه». وفي الاتجاه عينه، وركّز موشي هس على نقاوة العرق اليهودي واستحالة تغييره أو تعديله؛ كذلك فعل ل. سيمون لدى اعتباره اليهودية مسألة عرق، وليست مسألة ايمان بتعاليمها الدينية.

وما دمنا في مجال تناول بدعة النقاوة العرقية، فلا بد من الاشارة الى ان تبنّي السلطات الحاخامية للحركة الصهيونية يعود الى تخوّفها من انتشار الزواج المختلط بين اليهود. وحتى الآن، لا تزال السلطات الاسرائيلية تعتبر ان اليهودي هو الذي يثبت انحداره من أربعة اجيال من الامهات اليهوديات. «وتحوّلت القنصليات الاسرائيلية والمحاكم الحاخامية الى محاكم تفتيش بالنسبة الى هذا الموضوع، تذكّر، تماماً، بالمكتب المركزي للعرق والاستيطان، الذي أسّسه الحزب النازي للتحقق من آريّة دم المواطن، وانحداره من سلالة المانية تعود الى العام ١٨٠٠»[٦١].

لقد اصبحت العنصرية في صلب الايديولوجية الصهيونية، افكاراً وممارسات. وهي، بالتالي، من البواعث الاساسية الى قيام الدولة الاسرائيلية. «ووفقاً للعقيدة الصهيونية، فان ' التلاحم ' يعتبر بمثابة فقدان ' الكيان اليهودي ' ؛ كما انه يشكّل التمهيد لـ ' تذويب ' و' محو الامة اليهودية ' . وعليه، تصبح العنصرية الذاتية بمثابة الرد الصهيوني على ' تلاحم اليهود ' . وذلك لأن الصهيونية تعتبر العنصرية الذاتية السبيل الوحيد الى ' الانقاذ ' و' الخلاص ' و' اتمام الامة ' ... ويدعو مبدأ العنصرية الذاتية جميع اليهود الى مهاجرة ' أرض المنفى ' ؛ كما يدعو الى طرد جميع غير اليهود من ' الارض اليهودية المصير ' ، أي أرض فلسطين»[٦٢].

وفي ذلك تلتقي الصهيونية مع النازية، التي رأت ان الحل النهائي لمشكلة اليهود في المانيا انما يقوم على المبدأ ذاته، أي على حتميّة التخلّص من اليهود[٦٣]. وبالفعل، مارست الصهيونية والنازية عملية تهجير لغير المرغوب فيهم. وفي مؤتمر زوريخ، العام ١٩٣٧، صرّحت غولده مائير قائلة: «لا أرى أي ضير في ان يغادر العرب البلاد؛ ان ضميري سيكون مرتاحاً تماماً، اذا هم أقدموا على ذلك». وكان هرتسل، قبلها، أشار الى المضمون ذاته، حين كتب: «سنحاول حثّ السكان البؤساء على اجتياز الحدود بتدبير عمل لهم في البلدان التي يهاجرون اليها مع رفض أي عمل لهم في بلدنا»[٦٤]. وهذا ما حدث بالفعل، خاصة في الاعوام ١٩٤٧ و١٩٤٨ و١٩٦٧.

وعلى نحو التطبيق العنصري النازي، بالنسبة الى التعليم والعمل وقصرهما على الالمان، مارس الصهيونيون تهويد العمل[٦٥] و«احتلال الارض من أيدي العرب، باعتبار ان ذلك ضروري لاقامة الكيان الصهيوني المستقل في فلسطين؛ اذ ان الارض ستكون، في النهاية، ' ملكاً لمن يفلحها ' »[٦٦]. كما مارس الصهيونيون التمييز العنصري في التعليم، على الرغم من توقيع اسرائيل، في العام ١٩٦٢، على الاتفاقية الدولية ضد التمييز العنصري في التربية والتعليم[٦٧].

ان الأدلة على سقوط مقولة نقاوة العرق والاصل السلالي أكثر من ان تحصى. فنظرية العرق، في نظر ابراهام ليون، هي محاولة لارساء العنصرية على قواعد «علمية»، لكنها مجردة، في الواقع، من كل قيمة علمية. واليهود، في نظره، خليط عرقي متنافر بسبب طابع التشتّت. حتى في فلسطين، لم يشكل اليهود عرقاً صافياً. وقد أوردت التوراة ان اليهود لدى خروجهم من مصر أخذوا مجموعة من